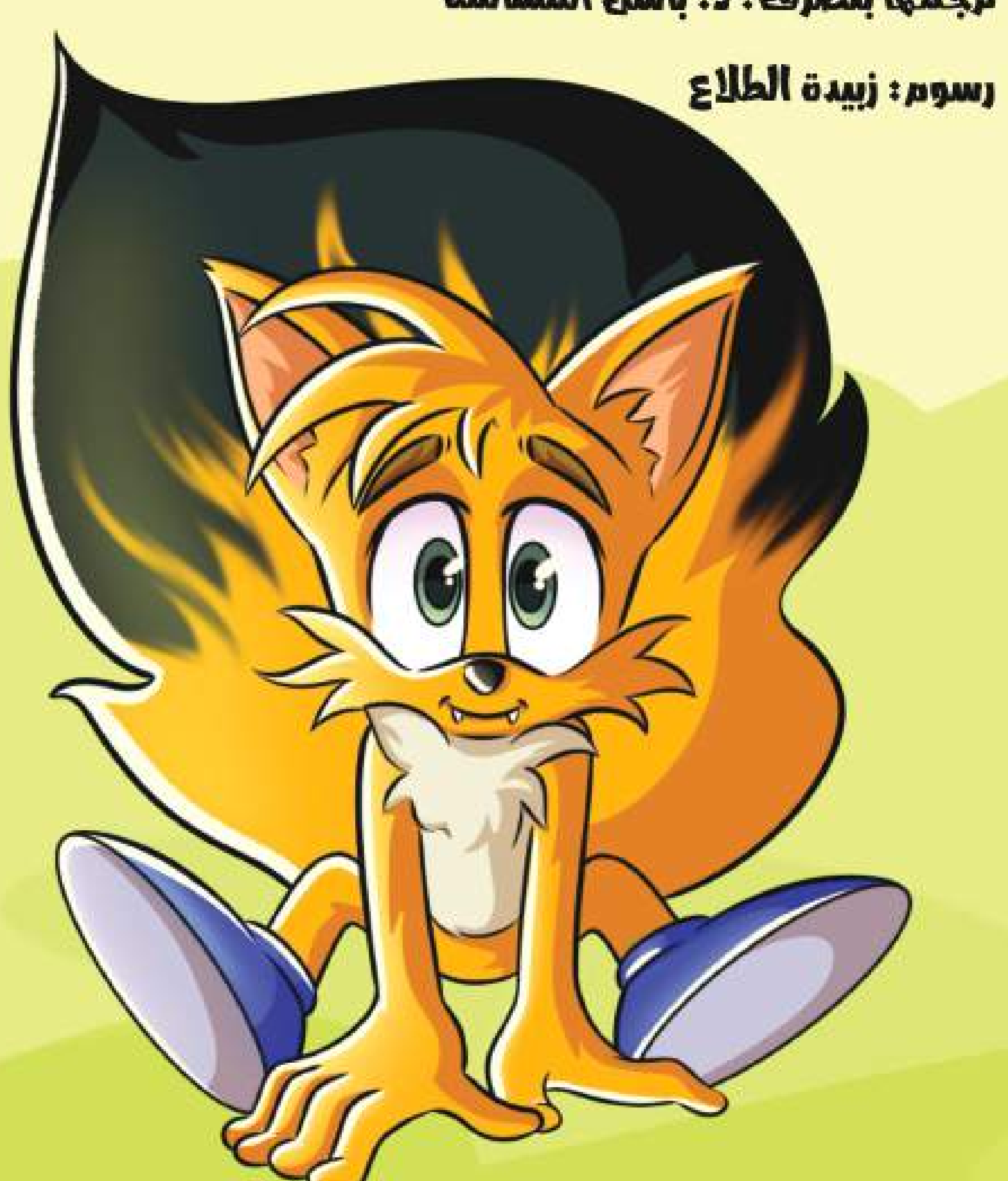
وزارة الثَّقافَة
الهيئة العامة السورية للكتاب
مديرية منشورات الطفل

مكتبة الطفولة
٧٩

ابنُ آوى الصَّغير والتِّمساح

تَرجَمَها بتَصرُّف: د. باسل المسالمة

رسوم: زبيدة الطلاع





مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى اليافعة

تشرين الأول ٢٠٢١م

ابنُ آوى الصَّغير والتِّمساح

تأليف: سارة كون براينت

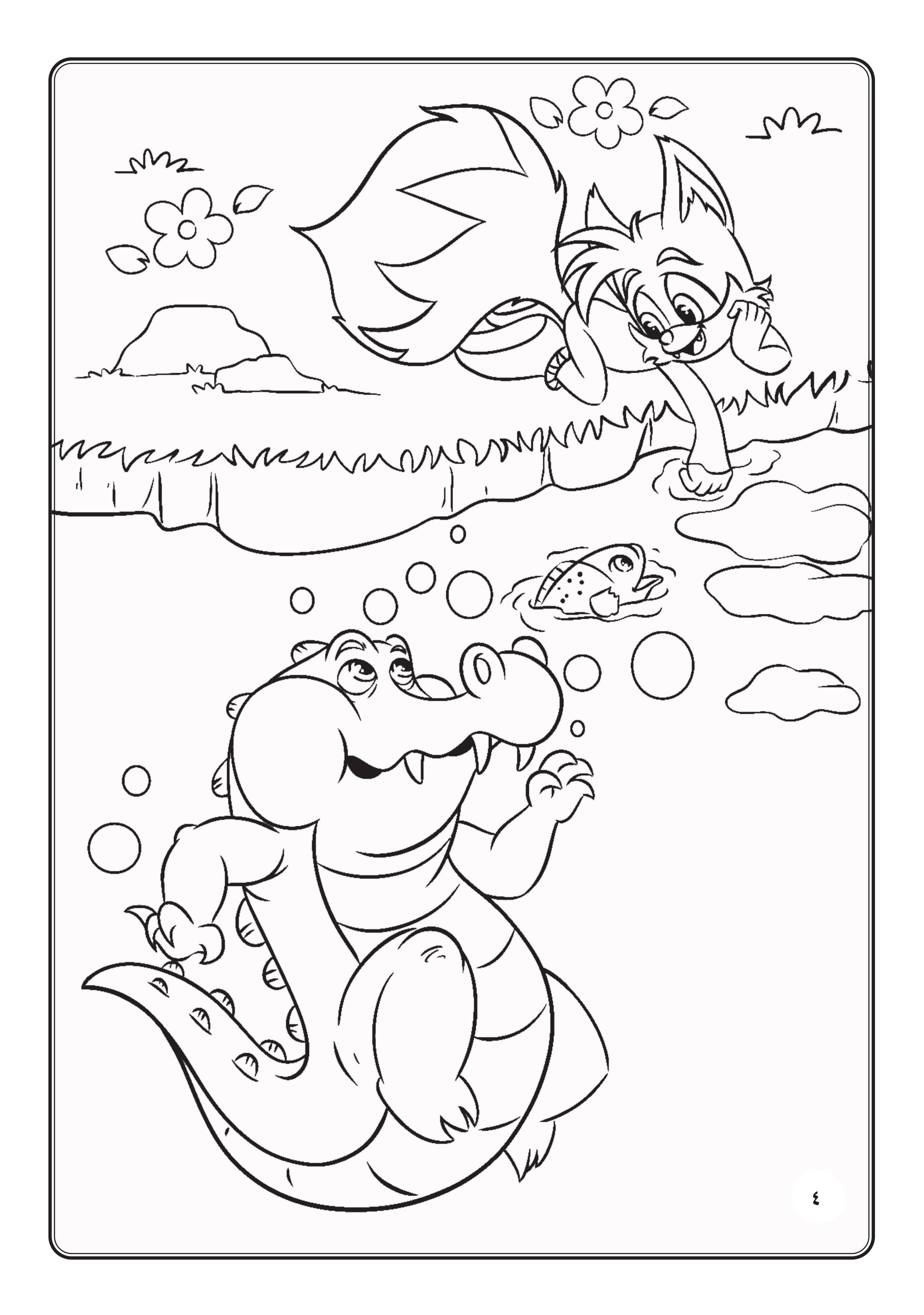
تَرجَـمَـها بتَصرُّف: د. باسل المسالمة

رسوم: زبيدة الطلاع

تَعالوا نُلوِّنْ معاً:

أصدقائي!

في القِصَّة رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



كانَ ابـنُ آوى مُغرَمـاً جـدّاً بالحيوانـات المائيّـة، وقـد اعتـادَ أن ينـزلَ إلى ضفّـة النهـر، ويصطـادَ السَّرطانـات والقريـدس ومـا شـابَهَ ذلـك. ذاتَ مـرّة، لـمّـا كانَ جائعـاً جـداً حـاولَ اصطيـادَ سرطـان، فوضـعَ مخلبَـهُ في المـاء دون أن يُـمعِنَ النَّـظر، وهـو أمـرٌ لا ينبغـي للـمرء أن يفعلَـهُ، فـلا يعـرفُ مـا قـد يعيشُ في المـاء. وفي اللحظـة التـي وضـعَ فيهـا مخلبَه، كادَ تمسـاحٌ عجـوزٌ يعيـشُ أسـفلَ النهـر أن يُـمسِكَه.

قـالَ ابـنُ آوى في سِـرِّه: يـا للهـول! كادَ تمسـاحٌ كبـيرٌ أن يسحـبَني إلى الأسـفل، ويلتـهـمَـني! مـاذا أفعـل؟

ثـمّ فكّـرَ، وقـال: يـا لـكَ مـن تمسـاح ذكـيّ! لِـمَ لا تـأكلُ جـذورَ النباتـات المائيّـة؟ كنـتُ أظـنُّ أننـا سـنُصبحُ صديقَـين.

لم يَـرُدَّ التِّـمساحُ العجـوز، وانسـحبَ بعيـداً، واختبـأ بينَ الأوراق والوحـل، ولـم يَعُـد ابـنُ آوى قـادراً عـلى رُؤيـةِ شيء. قـالَ لنفسِـه: لقـد أخطـأتُ لـمّـا وضعـتُ مخلبـي في المـاء دُونَ حـذر. هـذا أمـرٌ خَـطِـرٌ. لـم أتوقّـعْ أن أجـدَ تمسـاحاً في المـاء.

غـادرَ ابـنُ آوى بسُرعـة، ثـمّ ظهـرَ التِّـمساحُ، وهـو



يـضربُ الأرضَ بذيلِـه، ويعـضُّ بفكَّيـهِ الهـواء، لكـنْ دُونَ جـدوى، فقـد ابتعـدَ ابـنُ آوى عـن النهـر، وصـارَ في مأمـن.

وبعــدَ نحــوِ أُسـبوع أو أكثـر، شــعرَ ابــنُ آوى بالجــوع وبالرغبـة في الصيـد، وأرادَ أن يتنـاولَ سرطانـاً، ولم يرغـبْ في تَنـاوُلِ أيِّ طعـام آخـر، فنـزلَ إلى ضفّـةِ النهـر، ونظـرَ إلى كُلِّ مكانٍ بحذر شـديد، ولم يَـرَ التِّـمساح، لكنّهُ فكّـرَ في نفسِـه:

ينبغي ألّا أُخاطرَ في النُّزولِ إلى الماء مرّةً أُخرى.

لــذا وقــفَ ســاكناً، وراحَ يقــول: لا أرى أيَّ حيوانــاتٍ مائيّـة عـلى الأرض. كنـتُ أراهـا تخـرجُ عـادةً مـن المـاء، ثـمّ أُمسِكُـها بـمخلبي. يا تُـرى! هل هـي مُـختبئةٌ في الماء اليـوم؟

كانَ التِّـمساحُ العجـوز مُـختبئاً في قعـرِ النهـر، ولـمّـا سـمعَ ابـنَ آوى يتكلّـم، فكّـرَ في أن يَـخدَعَهُ، ويتظاهـرَ بأنّهُ سرطـانٌ صغـير. حـرّكَ الوحـلَ، فظـنَّ ابـنُ آوى أنّ سرطانـاً مـا يتحـرّك، لكنّـهُ بفضـل ذكائِـه وحـدّةِ بـصرِه، ابتعـدَ عـن النهـر، بعـدَ أن شـعرَ بـأنّ التِّـمساحَ العجـوزَ يقبـعُ هُنـاكَ في قَعْـرِهِ، ثــمّ قـالَ لنفسِـه:



علـــيَّ أن أبتعـدَ، وأنـــجوَ بحيـاتي. سـأتناولُ العشـاءَ في مـكانٍ آخـر.

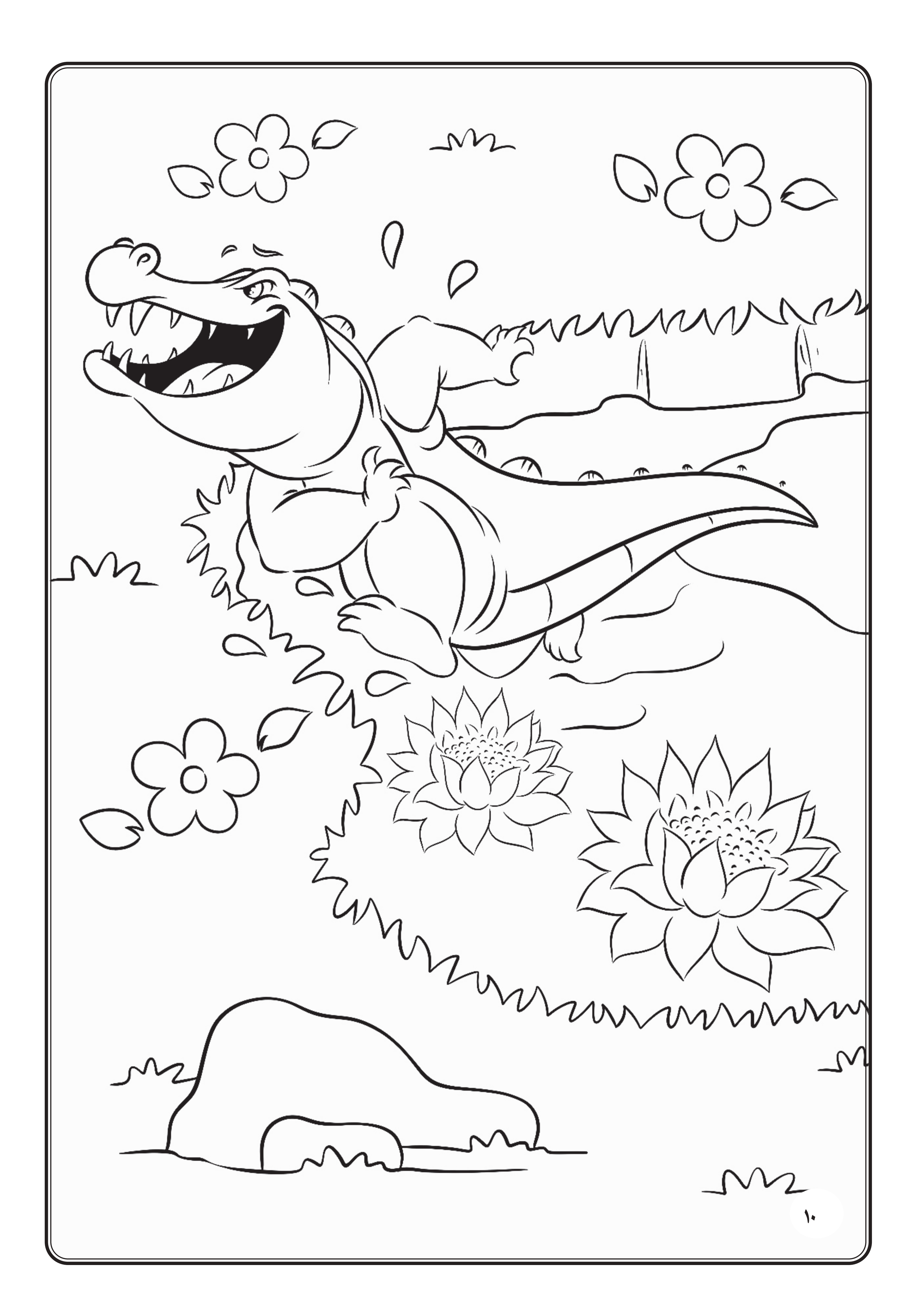
ثــمّ هــربَ بسُرعــةِ الـبرق. غضــبَ التِّــمساحُ العجــوز كثيراً لأنّــهُ لــم يستطعْ أن يخدعَ ابـنَ آوى الصَّغـير هـذا.

مـــرَّ أُسـبوعانِ كامـلان، وابـنُ آوى الصغـير بعيـدٌ عــن النهـر، وذاتَ يـوم شـعرَ في داخلِـهِ بـأنَّ سرطـانَ المـاء هـو الطعـامُ الوحيـد الـذي يُـمكِنُ أن يُرضِــيَ شهـيّــتَهُ ويَسُــدَّ جُوعَــهُ، فــلا بُــدَّ أن يتنـاولَ، ولــو سرطانــاً واحــداً.

بحـذرٍ شـديد، نـزلَ إلى ضفّـة النهـر، وتفحّـصَ كُلَّ مكان، فلــم يــرَ أيَّ علامـاتٍ على وجودِ التِّــمساح العجـوز، وعلى الرغـم مـن ذلـك، لــم يَـنْـوِ أن يُغامـر، لـذا وقـفَ سـاكناً تماماً، وراحَ يقـول:

حتّـى وإنْ لــم أجـدْ أيَّ سرطـانٍ صغـير قُـربَ ضفّـة النهر، أو خــارجَ المـاء، إلّا أنّ السَّرطانـات تُصـدِرُ عــادةً فُقاعــاتٍ تحـتَ المـاء، فقاعـات صغـيرة هُنـا وهنـاك، وأستطيعُ حـينَ أراهــا أن أضــعَ مخلبـي، وأُمسِـكَ واحـداً. يـا تُـرى! هـل سـأرى فقاعــاتٍ صغـيرةً اليـوم؟

سـمعَ التِّــمساحُ العجـوز، الـذي كانَ مُــختبئاً في الوحـل



وبـينَ الأعشـاب، كلامَ ابـن آوى، فقـالَ في نفسِـه:

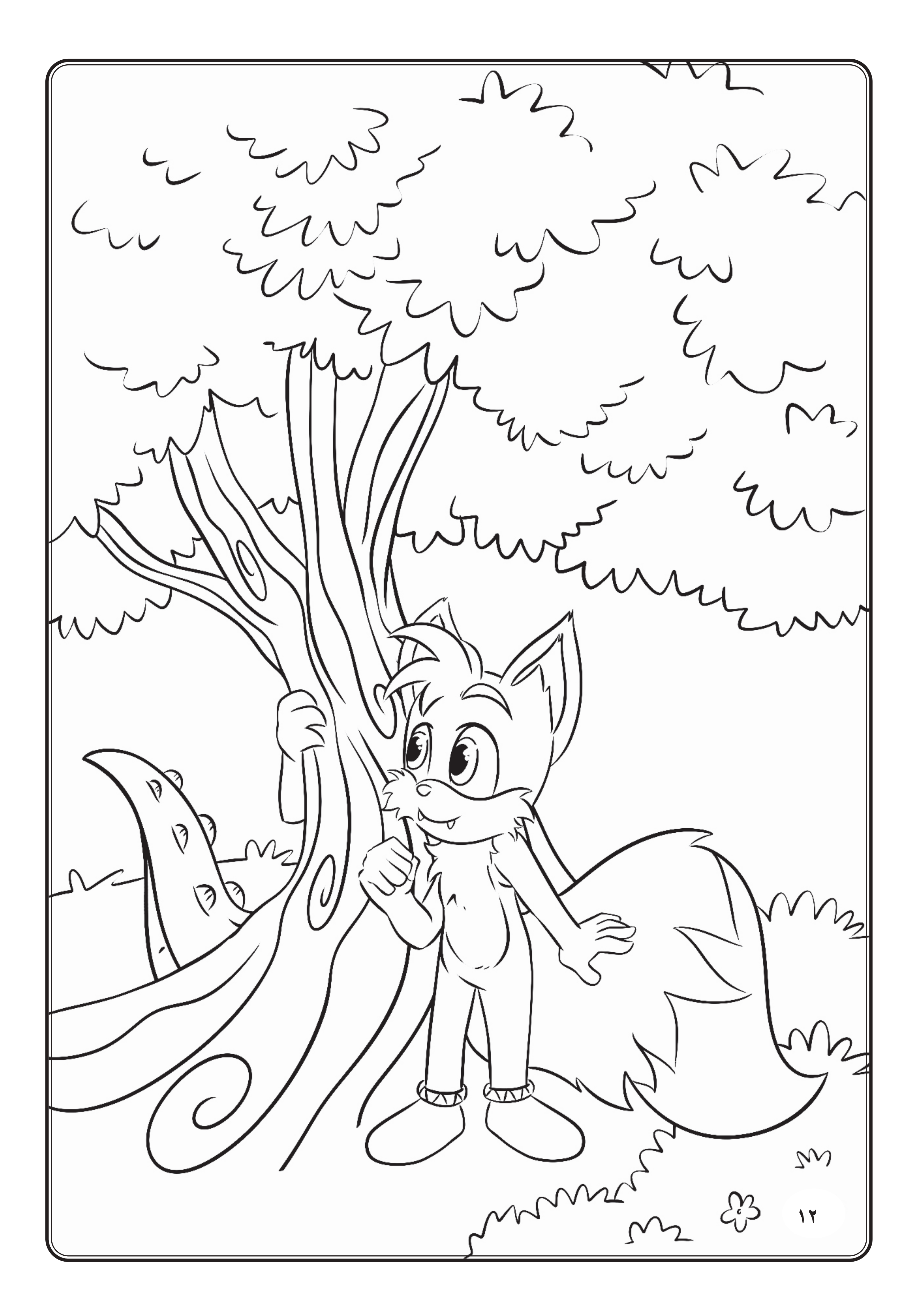
إنّـهُ لأمـرٌ سـهلٌ جـدّاً. سـأُصدرُ فقاعـاتٍ كالتـي يُصدِرُهـا السَّرطـانُ الصغـير، وبعـدَ ذلـك سـيضعُ ابـنُ آوى مخلبَـهُ في المـاء، فأستطيعُ أن أُمسِـكَهُ بسُـهولة.

نفـخَ التِّـمساحُ العجـوز، فخرجـتْ فُقاعـةٌ كبـيرة، وأحدثَـتْ دوّامـةً قويّـةً وفَـوَراناً صَعِـدَ إلى سـطح المـاء.

لم يكـن ابـنُ آوى الصغـير في حاجـةٍ إلى أحـدٍ يُـخبـرُهُ بـما كانَ تحـتَ تلـك الفقاعـات. لقـد عرفَ مِـن فـورِه أنّـهُ التِّـمساحُ نفسُـه، فهـربَ مُسرعـاً. كان يُغنّـي في أثناء هَـرَبِه:

أيُّـها التِّـمساحُ الذّكـيّ! لقـد عرفتُك! أنتَ تمسـاحٌ لطيفٌ لأنّـكَ أريتَنـي مكانَـك. سـأتناولُ الفطـورَ في جُـزءٍ آخـرَ مـن النهر.

كانَ التِّـمساحُ العجـوز غاضبـاً إلى درجـةِ أنّـهُ زحـفَ إلى الضّفّـة، وطـاردَ ابـنَ آوى قليـلاً، لكنّـهُ لم يسـتطع الإمسـاكَ بـه، فقـد ركـضَ بسُرعـةٍ كبـيرة، وبعـدَ ذلـك، لم يرغـب ابـنُ آوى الصغـير في الـمُخاطرة مُـجدّداً والاقـتراب مـن المـاء، لـذا لـم يَعُـدْ يـأكُلُ السَّرطانـات، فقـد وجـدَ حديقـةً فيهـا

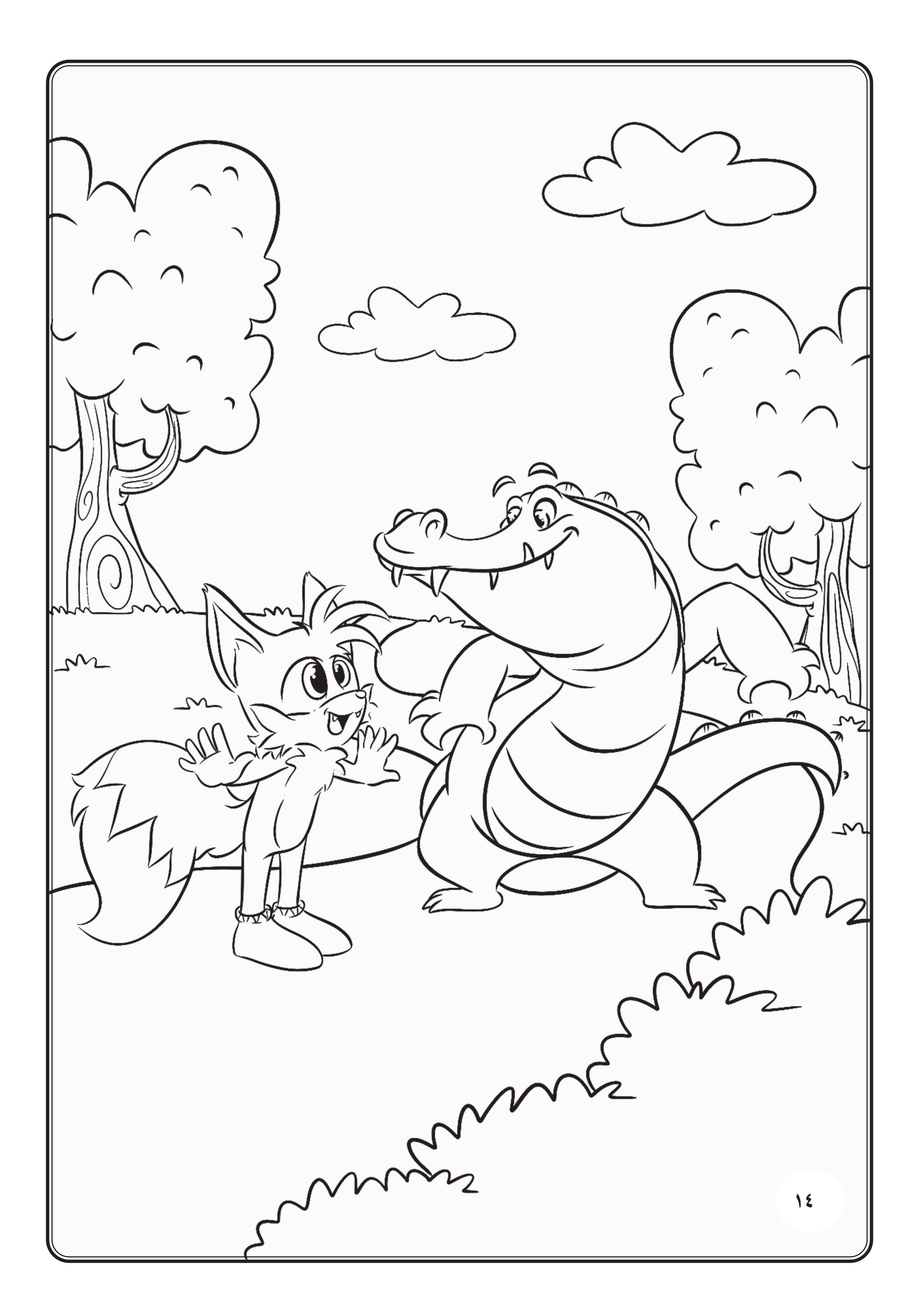


تـينٌ بـرّيٌّ لذيـذٌ جـدّاً، كان يذهـبُ إليهـا كلَّ يـوم، ويـأكلُ ثـمارَ التِّـين بـدلاً مـن الحيوانـات المائيـة.

وبعـدَ أن اكتشـفَ التِّـمساحُ العجـوز مـا كانَ يفعلُـهُ ابنُ آوى، قـرّرَ أن يجعلَـهُ طعـامَ عشـائِه، حتّـى وإنْ أدّى ذلـك إلى موتِـه. تسـلّلَ قليـلاً، وزحـفَ في بعـض الأحيـان، وجـرَّ نفسَـهُ في أحيـانٍ أُخـرى، حتّـى وصـلَ إلى الحديقـة، وقـرّرَ أن يختبـئَ فيهـا.

اختبـأَ التِّـمساحُ العجـوز تحـتَ كومـةٍ كبـيرة مـن التِّـين الـبرّيّ، وبعـدَ قليـل، جـاءَ ابـنُ آوى الصغـير إلى الحديقـة يرقـصُ لاهيـاً، وكان سـعيداً جـداً، فقـد كان خاليـاً مـن الهمـوم، ولـمّـا نظـرَ إلى كومـة التِّـين الكبـيرة تحـتَ الشـجرة، لاحـظَ أنّ التِّـينَ لـم يُغَـطِّ ذيـلَ التِّـمساح، فقـالَ لنفسِـه: يبـدو أنّ صديقـي التِّـمساحَ هنـا. سأتـحقّقُ مـن الأمـر.

وقـفَ سـاكناً تمامـاً، ثـمّ بـدأَ يقـول: أحـبُّ التِّـينَ الصغيرَ الناضـجَ الـمُمتلئَ بالعصـير، التِّـين الـذي يسـقطُ حـينَ يَهُـبُّ النَّسيم. هـذهِ الكومـةُ مـن التِّـين لا تتـحرّك، ولا بُدَّ أنّـها كومـةٌ مـن التِّـين الفاسـد.



فكّـرَ التِّـمساحُ العجوز، وهو تحتَ كومة التِّـين:

يبـدو أنَّ ابـنَ آوى الصغـير يَشُـكُّ في الأمـر. يجـبُ أن أجعـلَ هــذا التِّــينَ يتدحــرجُ، حتّــى يظــنَّ أنَّ الرِّيــحَ هــي التــي حرّكتْــه.

ومِـن فـورِه، رفـعَ التِّــمساحُ جِسـمَهُ، وتحـرّكَ، فسـقطتْ عـلى الأرض بعـضُ حبّـات التِّـين التـي كانـت عـلى ظهـره. ركـضَ ابـنُ آوى الصغـير إلى خـارج الحديقـة بسُرعـةِ الريـح، لكنّـهُ، قـالَ للتِّــمساح، وهـو يركـض:

شُـكراً لـكَ مـرّةً أُخـرى أيُّــها التِّــمساح! لُطـفٌ منـكَ أن تـدُلَّــني عـلى مكانِـك. لا أسـتطيعُ البقـاءَ لأشـكُرَكَ كـما يجـب. وداعـاً!

في ذلـك الوقـت، كادَ التِّــمساحُ العجـوز ينفجـرُ مـن شـدّةِ الغضـب، فقـالَ لنفسِـه:

أُعاهـدُ نفسي عـلى أن يكـونَ ابـنُ آوى الصغـير هـذا طعـامَ عشـائي في المرّة الــمُقبلة.

وهكـذا، تسـلّلَ، وزحـفَ عـلى الأرض، حتّـى أتـى منـزلَ ابـنِ آوى، ثــمّ تسـلّلَ، وزحـفَ إلى داخـلِ المنـزل، واختبـأَ فيـه، مُــنتظراً عودتَـه.

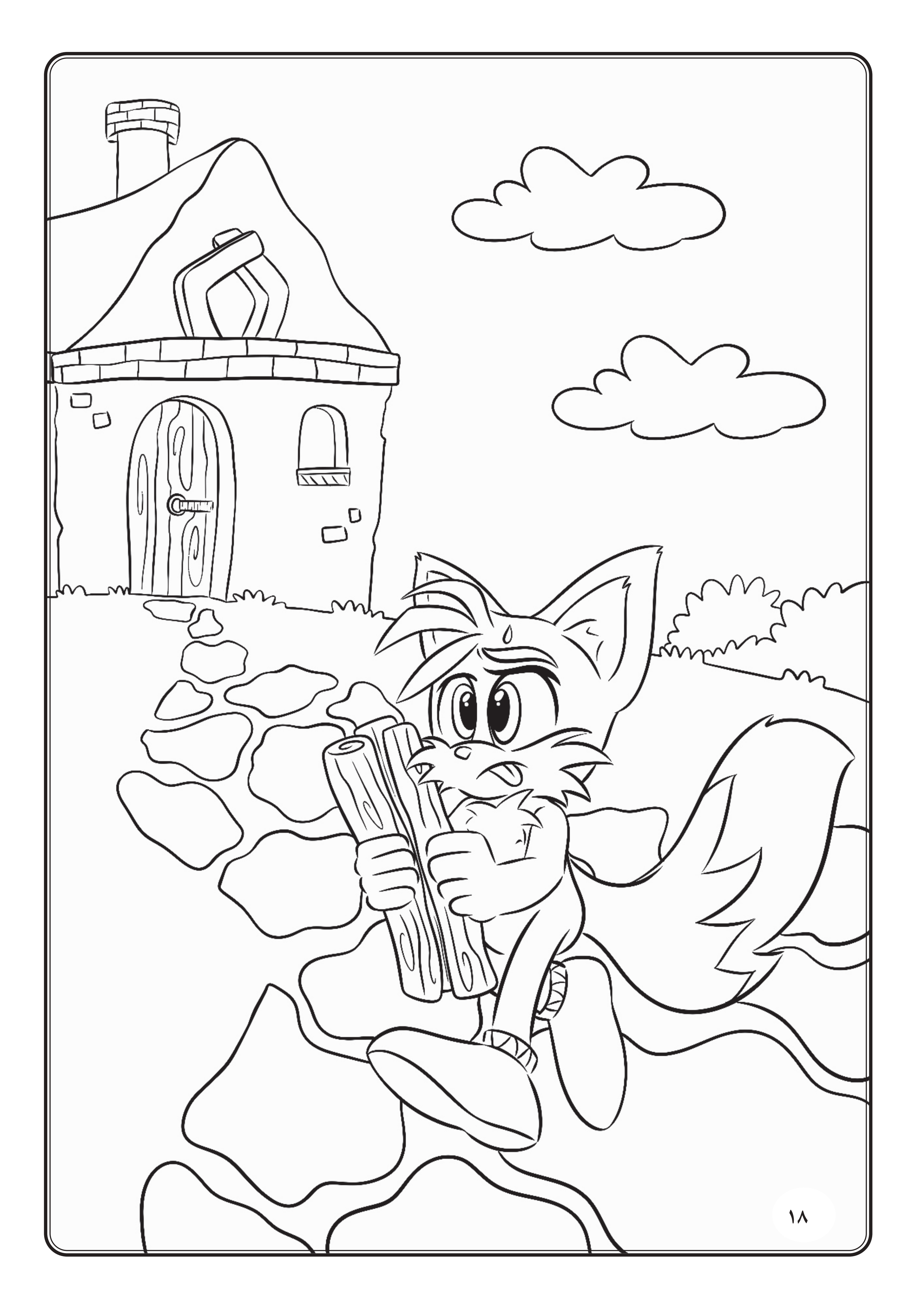


وبعـدَ مُـدّةٍ قصـيرة، عـادَ ابـنُ آوى إلى منزله، وهـو يرقصُ سـعيداً، فقـد كان خالياً مـن الهمـوم، ولـمّـا اقـتربَ مـن المنـزل لاحـظَ شـيئاً مُريباً. لقـد رأى أنّ ثـمّةَ خُدوشاً عـلى الأرض كـما لـو أنّ شـيئاً ثقيـلاً جـداً قـد سُـحِبَ عليهـا، فتوقّـفَ، ونظـرَ حولَـهُ، وهـو يقـول: مـا هـذا؟ مـا هـذا؟

ثـمّ رأى أنّ بـابَ منزلـه قـد تحطّـمَ مـن الجانبَـين، كأنّ شـيئاً ضخـماً قـد مـرَّ عَـبْـرَهُ، فتابـعَ مُـحدِّثاً نفسَـه: يجبُ أن أتـحقّقَ من الأمر قليلاً!

وقـفَ سـاكناً تمامـاً، وهـو يقـول: مـن الغريـب جـداً أنّ منـزلي الصغـير لا يتحـدّثُ إلـيّ! لماذا لا تتحـدّثُ إلـيّ يـا منـزلي الصغـير؟ أنـتَ تتحـدّثُ إلـيّ دائـماً حـينَ يكـونُ كلُّ شيءٍ عـلى مـا يُـرام. يـا تُـرى مـا مُشـكلتُكَ اليـومَ يا منزلي الجميل؟!

ظـنَّ التِّـمساحُ العجـوزُ في قـرارة نفسِـه أنّـهُ يجبُ عليـه أن يتحـدّثَ إلى ابـنِ آوى الصغـير عـلى أنّـهُ منزلُـه، وإلّا فإنّـهُ لـن يدخُـلَ أبـداً. وهكـذا، تظاهـرَ بـأنّ لـهُ صوتـاً لطيفـاً. قـال: مرحبـاً بابـنِ آوى الصغـير!



لـمّــا ســمعَ ابــنُ آوى ذلــك، تَــملّكَهُ الخـوفُ، فقـالَ في سِــرِّه:

إنّــهُ التِّـــمساحُ العجـوز، وإذا لم أقـضِ عليـهِ هـذهِ الــمرّة، فسـيقضي علـــيّ بالتأكيـد. مـاذا علـــيّ أن أفعـل؟

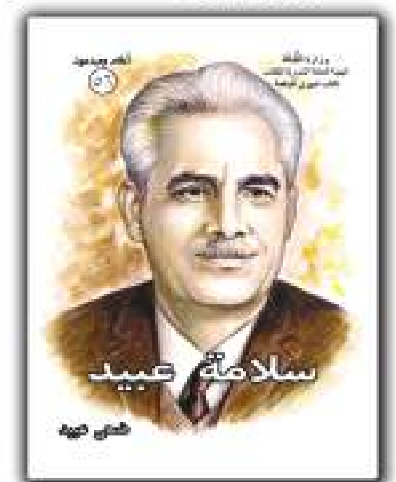
فكّرَ بسُرعة، ثـمّ تحدّثَ بلُطف:

شُـكراً لـكَ أيُّــها المنـزلُ الصغـير! مـن الجميـل أن أسـمعَ صوتَـك. سـأعودُ إليـكَ بعـدَ قليـل. علـــيّ أولاً أن أجمـعَ بعـضَ الحطـب لأجـلِ العَشـاء.

ثـــمّ ذهـبَ، وجمـعَ حطبـاً كثـيراً، وعـاد. وضـعَ كومـةَ الحطـب أمـامَ المنزل، وأضرمَ النّـارَ فيهـا، وسُرعـانَ مـا مـلأَ الدُّخــانُ أرجــاءَ المــكان، ودخــلَ المنــزلَ، وكادَ التِّـــمساحُ يختنــقُ، فــما كانَ منــهُ إلّا أنْ هــربَ مُسرعــاً مــن البــاب، وأقســمَ أنّــهُ لــن يقــتربَ مــن ابــنِ آوى هــذا مــرّةً ثانيــةً في حياتِــه.

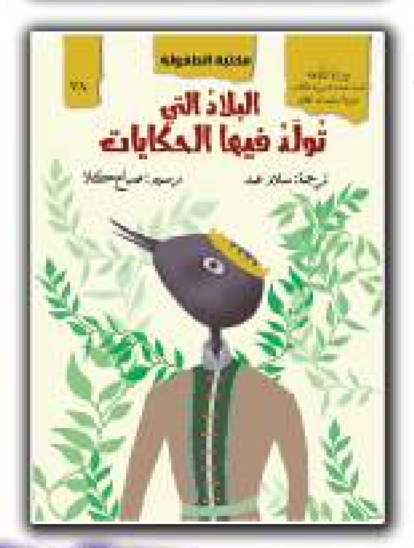
من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر أيلول ٢٠٢١م

















www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢١م

سعر النسخة ٢٥٠ ل.س أو ما يعادلها